

لماذا لا يفعلها
الرئيسان العراقيان؟إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

خارجه بتدخل القوى الدولية لنجدة الشعب الإيراني، والعراقي، واللبناني، السوري، واليمن، تكفيرا عن ذنوبها السابقة، وتصحيحا لأخطاء غزوها القديم بغزوها الجديد.

والفرق التعجيزية بين عراق برهم والكاظمي وبين تونس قيس سعيد كثيرة وكبيرة. فحين يدخل أستاذ جامعي لم يحترف السياسة إلى قصر الرئاسة بتفويض حر ونزيه من 72.53 في المئة من الناخبين مباشرة، فهذا يعني أن من حقه أن يتحدث باسم الشعب التونسي، ومن واجب العالم كله أن يصغي إليه.

فهو لم يعينه برلمان ثلاثة أرباع نوابه دخوله إما ببندقية ميليشيا، أو بحصة حزب، أو بأموال حكومة خارجية، أو بأوامر مرجعية دينية أو عشائرية.

شيء آخر. إن تونس لا تجاورها إيران التي تحتل ثلاثة أرباع الأرض العراقية، ولا تركيا التي تحتل ثلثها الباقي، ولا تصول فيه وتجول الولايات المتحدة وقطر وداعش والطرف الثالث الملتزم المجهول.

كما أن الشعب التونسي ملة واحدة وطائفة واحدة ومذهب واحد، رغم وجود أقلية عرقية غير كبيرة، ولكنها غير قادرة على أن تكون الجزء الممثل والمقرر لمسيرة لم الشمل، كما هو حال العراق اليوم.

وتاريخ الشعب التونسي يشهد بان الأغلبيّة الشعبية التونسية أميل إلى الدولة المدنية التي تفصل الدين عن الدولة، وأكثر حرصا على حرية الفكر والعقيدة، من أيام الراحل الحبيب بورقيبة.

سيتمثل راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة الإسلامية مسؤولة السنوات العشر الأخيرة من الأزمات المتراكمة التي عاشتها تونس. ليس فقط خصومه السياسيين من يطالبون بالتنحي، ولا المظاهرات التي خرجت يوم 25 يوليو تطالب بحل البرلمان. الدعوات إلى إسقاط الغنوشي امتدت إلى بيت حركة النهضة، حيث يحصل شبه اتفاق على ضرورة التضحية برئيس الحركة لتجنب الصدام مع الرئيس قيس سعيد.

ربما يكون في الدعوات التي صدرت عن وجوه كثيرة في النهضة لأجل تغيير القيادة مناورة ظرفية لأجل سحب البساط من تحت أقدام من يريدون محاكمة الحركة وحلها مستفيدين من حالة التوتر بين قصر قرطاج والغنوشي، وخاصة من مناخ شعبي غاضب على البرلمان ورئيسه وبورهما في الالتفاف على الثورة والمس من صورة تونس في الخارج. هناك حقيقة أخرى بدت للعيان من خلال مواقف قيادات في النهضة، خاصة جماعة ما يعرف بعريضة المئة، وهي أن تيار الغاضبين يريدون استثمار الأزمة الحالية لدفع الغنوشي إلى الاستقالة من قيادة الحركة بعد أن فشلوا في تحقيق ذلك من خلال الصراع الداخلي.

وعريضة المئة هي تيار داخل حركة النهضة يرفض التمدد للغنوشي لدورة جديدة في رئاسة حركة النهضة ويرفض أي حيلة قانونية للتجديد للغنوشي في مؤتمر الحزب الذي تأجل أكثر من مرة بسبب الخلاف على هذه النقطة.

ويمكن القول إن تيار الغاضبين وجد الفرصة مناسبة حاليا ليوجه ضربة قاضية تطيح بكل المبررات التي ساقها الحزب المستفيد من بقاء الغنوشي بشكل دائم على رأس الحركة. ومثلما أن خصوم الغنوشي في الساحة السياسية قد وجدوا في تغييرات قيس سعيد بمناسبة ذكرى الجمهورية فرصة لإجبار رئيس حركة النهضة على الانسحاب من المشهد، فإن رفاقه في الحزب يريدون تحقيق نفس الهدف وإن اختلفت المبررات.

واللافت هنا أن معركة الداخل في حركة النهضة خرجت إلى العلن بعد أن كانت قيادات الحركة وأنصارها يقولون إن هذه المعركة هي دليل على متانة الديمقراطية داخل حزبهم، وأنها لن تؤثر على أدائه السياسي. الآن يقوم البعض من تيار المئة بتوظيف أزمة الغنوشي مع قيس سعيد ومع الطبقة السياسية التي

فالعراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟

وفي العراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟

وفي العراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟

وفي العراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟

وفي العراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟

وفي العراق جيش يتحلّق ضباطه الكبار ليلطموا، ويملابسهم العسكرية، وعلى شاشات التلفزيون. والآن، وبعد كل هذا، هل يحق لعائب عراقي أن يطالب رئيس الجمهورية العراقية أو رئيس الوزراء بما لا يستطيعه الإسكندر المقدوني أو هولاكو أو طرزان؟



النهضة تنقلب على الغنوشي

مختار الدبابي

كاتب وصحافي تونسي



تحمله مسؤولية تردّي الوضع في البرلمان بسبب تمسكه بعدم الاستقالة والمكابرة.

في العادة يحصل تضامن من قيادات النهضة مع الغنوشي ولو كان تضامنا شكليا لإظهار تماسك الجسم الحزبي، لكن هذه المرة لا تضامن ولا هم بحزنون.

وأعلن عماد الحمامي، الوزير السابق وهو أحد قيادات النهضة ما بعد 2011، انحيازه لقيس سعيد ووصف ما قام به يوم 25 يوليو بأنه خطوة شجاعة وأن رئيس الجمهورية تحمل مسؤولية التاريخ في إخراج تونس من الأزمة، وهو ما يتناقض مع وصف الغنوشي لإجراءات قيس سعيد بالانقلاب وتوظيفها للتحرك داخليا وخارجيا طلبا للدعم كونها "تستهدف التجربة الديمقراطية".

وعلى النقيض من ذلك، فقد وصف الحمامي واحد أبرز الوجوه في عريضة المئة لتلويح الغنوشي وبعض القيادات في حركة النهضة بالاحتجاج في الشارع ضد إجراءات قيس سعيد بأنه موقف لا يمثل سوى أقلية، وأن الوقت قد حان لفتح الأبواب أمام الشباب لقيادة الحركة. وحث الحمامي على حل المكتب التنفيذي الحالي للنهضة والذي يسيطر عليه تيار الغنوشي و"تكوين قيادة مؤقتة" للحركة.

وتقول أوساط سياسية تونسية إن فكرة تكوين قيادة مؤقتة هدفها الرئيسي كف يد الغنوشي عن قيادة الحركة في الوقت الراهن ومنع اتخاذ قرارات أو إطلاق تصريحات من شأنها صب الزيت على النار في الخلاف مع الرئيس سعيد، وهو خلاف خرج من دائرة صراع الصلاحيات مثلما كان في السابق إلى دائرة الصراع مع الدولة ومؤسساتها وخاصة الجيش ووزارة الداخلية.

وبعد أن كان الغنوشي هو المهيمن على القرار في المؤسسات الداخلية لحركة النهضة تسارعت المواقف التي تناهت بنفسها عنه خاصة من الفئات الشبابية، حيث صدرت عريضة جديدة مئة وثلاثين من شباب النهضة، بينهم النائب في البرلمان أسامة الصغير، تطالب قيادة النهضة بـ"تصحيح المسار".

ويظهر نص العريضة انحيازًا واضحًا لإجراءات 25 يوليو التي أعلن عنها قيس سعيد. كما أن وقوف قيادة النهضة ضدها يبدو ووقفا ضد مطالب الشارع التونسي والآلاف من الشباب الذين تظاهروا لدعم رئيس الجمهورية في مسعاه لتطويق الأزمة والبحث عن حل تستعيد فيه الدولة دورها الحيوي.

مثلما أن خصوم الغنوشي في الساحة السياسية قد وجدوا في تغييرات قيس سعيد فرصة لإجبار رئيس حركة النهضة على الانسحاب من المشهد، يريد رفاقه في الحزب تحقيق نفس الهدف وإن اختلفت المبررات

ولا يمكن لشباب حركة النهضة سوى أن يحازوا إلى صفوف الشباب التونسي ومطالبه ورغبته في الحرب على الفساد والسيطرة على الفوضى السياسية، وهو ما يجعلهم ألياً ضد قيادة حركة النهضة ضد الغنوشي، وهي ورقة ضغط قوية لا تترك لرئيس حركة النهضة أي هامش للمناورة للحفاظ على زعامته في الحركة.

ووصفت يمينة الزغلامي وهي نائبة من البرلمان من المحسوبين على صف الغنوشي، تلويح رئيس حركة النهضة باللجوء إلى الشارع بأنه يهدد السلم الاجتماعي وأنها لا توافق على ما جاء فيه، مشددة على أن الخلاف في تونس داخلي ولن يكون هناك حل يأتي من الخارج. وفي مسار الضغوط على

الغنوشي وتفكيك عناصر نفوذه اتسعت دائرة المطالبة بعقد مؤتمر الحركة، ومن شأن عقده في هذا المناخ أن يجعل جبهة الغنوشي في موقف ضعف ويتيح لخصومه فرصة ثمينة لقب التوازنات وتغيير توجهات الحركة.

ولا شك أن مسعى الغاضبين لاستثمار الظروف للإطاحة بالغنوشي من القيادة وكف نفوذه داخل النهضة يهدف إلى النأي بانفسهم عن الدخول في صراع مع الدولة شبيه بما جرى في 1989، والذي أدى إلى تفكيك حركة النهضة والزج بالآلاف من أنصارها في السجن. كما أنه يحيل مباشرة إلى تكرار السيناريو المصري في تونس، وهو نقطة ضعف رئيسية في أداء حركة النهضة خلال السنوات الأخيرة، حيث قادت تحالفاتها لأجل ضمان بقائها بمناخ عن مواجهة الدولة قبل أن تأتي قرارات قيس سعيد الأخيرة وتسقط حساباتها.

والسؤال الآن، ماذا لو تخلصت النهضة من الغنوشي فهل ستضمن لنفسها مكانا في الانتقال الجديد؟

من الصعب التنبؤ بهذا الأمر في ضوء قناعة لدى الفاعلين السياسيين بأن حركة النهضة كمشروع فكري بامتدادات خارجية سيظل هو نفسه بنفس الأجنحة والخطط، ما يجعله في صراع كامن مع الدولة يخطط لاختراقها والسيطرة عليها وحين تستفيق تتولى تفكيكه.

ورغم تجربة عشر سنوات في الحكم، فإن الحركة ظلت تتحرك كجماعة وتعتطي الأولية لأجندتها بدل أن تنفرغ لخدمة الناس وتتصالح مع الدولة.

